IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISJ
ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

Prophetic approach to counseling

Assist.pro. dr. salahaldeen N. khamees Alrawi
009647712306030
Eq.salah.n.alrawi@uoanbar.edu.iq

KEY WORDS:
Curriculum
Counseling
Prophetic

ARTICLE HISTORY:

ABSTRACT

Consultation is one of the most important topics in our prophet Mohammed peace be upon him biography. It is one of the most important principles on which the Islamic system is based on in all its aspects. The importance of this topic is highlighted by the fact that consultation is a special principle leads to the Islamic nation unity, Muslim's feelings and directions unity. The basis of consultation is to give a wide area of freedom to the Muslims to illustrate their opinions without any restriction or hesitation. Moreover, it gives the equality to everyone to participate in decision making which leads to strong community and Islamic nation. Therefor; it is considered as the effective legitimacy method used to predominate the superior opinion over the others and choose the best idea whoever introduced it as it is based on the participation on the decision making. This leads to the Islamic nation victory as in the early period of Islam.

In this research, it was found that our prophet Mohammed peace be upon to him did not leave the principle of consultation when he saw the need to use it while he was managing the Islamic government in

Received:
Accepted:
Available online:

the two situations, peace and war, and in any community subject. He peace be upon him asked both the men and women about their opinions, groups and individuals. In this principle, he peace be upon him selects the opinion of the majority or some time he peace be upon him selects the opinion that he peace be upon him saw it the best one leads to the community benefit. His process peace be upon him in applying this principle was depend on one of these two approaches; in the first approach, he peace be upon him was introduced the problem to his companions then he peace be upon him hearing and discussing their opinions, in the second approach, one of the companions indicates his opinion and he peace be upon him accepted and discussed it with the companions to reach to the best opinion.

المنهج النبوي في الاستشارة

الاستاذ المساعد الدكتور

صلاح الدين نامق خميس حميد الراوي

جامعة الانبار/كلية التربية القائم/قسم علوم القرآن

Mobile: 07712306030 / 07809838888

Email: eq.salah.n.alrawi@uoanbar.edu.iq

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إن مما لا شك فيه أن السيرة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم باتفاق جميع العلماء، وقد اشتملت على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، فهي إذاً التجسيد الحيّ لتعاليم الإسلام، والصورة المشرقة لسلوكيات النبي ﷺ وأصحابه ﷺ.

لذلك كانت الكتابة في هذا الموضوع من الأهمية بمكان، والسبب في ذلك هو حاجة الناس في هذا الزمن على وجه التحديد ، للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرته العطرة، ففي سيرته امتزجت أقواله بأفعاله، وظهر هديه ﷺ في دعوته ومراحلها، وسياسته في حروبه وتعامله مع الآخرين، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا التي لا تعرف إلا من خلال دراسة السيرة النبوية دراسة واعية متأنية، فهي نبراس لكل من أراد النور في الدنيا والآخرة.

وتعد الاستشارة واحدة من أهم المواضيع في سيرته ﷺ ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها النظام الإسلامي في كل جوانبه ، وتبرز أهمية هذا الموضوع من كون الاستشارة طريقا إلى وحدة الأمة ووحدة المشاعر والتوجهات الجماعية ، نظرا لما يعرض من المشكلات وما يحدث خلال الاستشارة من تبادل للرأي والحوار وسماع آراء الجميع بنفس المستوى من دون تقييد أو تردد ، فتكون بذلك الوسيلة الشرعية الناجعة لتغليب الرأي الأرجح والبديل الأمثل والاختيار الأنسب والأصوب من بين خيارات وآراء عدة مطروحة في القضية الواحدة ، اذ أن أساس الاستشارة هو المشاركة في اتخاذ القرار ، ومن خلال هذه المشاركة تتحقق للجماعة وللأمة آراء قوية وسديدة توصلها إلى طريق النصر والتمكين كما نال بها المسلمون الأوائل الظفر والنصر والأمان .

وكان منهج البحث أولا هو التعريف بموضوع الاستشارة وأهميته في القرآن الكريم من خلال الآيات التي ذكرت الاستشارة ،وكذلك أهميته في السنة النبوية، وقد قمت بجمع ما استطعت لأهم مواقف الاستشارة في السيرة النبوية ثم أبين في كل موقف من هذه المواقف الدروس والعبر التي يستفاد منها.

واقتضى البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، فالمقدمة قد ذكرت فيها أهمية الموضوع ومنهجي في البحث ، وأما المبحث الأول فقد جعلته في تعريف الاستشارة وأهميتها ، وكان المبحث الثاني عرضاً لأهم مواقف الاستشارة في السيرة مع بيان الدروس المستفادة في كل موقف ، أما المبحث الثالث فقد جعلته في بيان اثر منهج النبيﷺ في الاستشارة في بناء شخصية المسلم المعاصرة ، وأما الخاتمة فقد كانت عرض لخلاصة البحث وأهم النتائج .فما كان من توفيق في عملي هذا فهو من الله وحده ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، واسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل مما لا ينقطع أجره بعد الموت وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

المبحث الأول

الاستشارة وأهميتها

المطلب الأول

تعريف الاستشارة لغة واصطلاحا

أولا: الاستشارة لغة

الاستشارة والشورى في اللغة من (شور) وتأتي بعدة معانٍ منها:شِرْتُ العسل واشتريتها بمعنى استخرجتها من موضعها.وتأتي بمعنى (العرض) فيقال (شِرتُ الدابة) أي عرضتها للبيع،وكان الصحابي ﷺ يشور نفسه على رسول الله ﷺ للقتال في سبيل الله أي يعرضها عليهﷺ.وتأتي بمعنى الهيئة والحسن والجمال واللباس والزينة.وتأتي بمعنى السمن فيقال اشتارت الإبل إذا سمنت.وتأتي بمعنى أومأ بيده فيقال أشار بيده وعينه أي أومأ والمُشيرة إصبع السبابة وهي المُسَبِّحةُ ويشار بها.وتأتي بمعنى طلب المشورة والرأي فيقال استشار الرجل أي طلب المشورة والرأي[١].

ثانيا:الاستشارة اصطلاحا

عرف العلماء الاستشارة بعدة تعاريف منها:

عرفها ابن عاشور:"هي الاستعانة برأي المستشارين"[٢].

وعرفها ابن العربي:"هِيَ الِاجْتِمَاعُ عَلَى الْأَمْرِ لِيَسْتَشِيرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ وَيَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ"[٣].

---

١ –ينظر:ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب،بيروت:دار صادر،ج٤،ص٤٣٤، الزبيدي،محمد بن محمد بن عبدالرزاق.تاج العروس،دار الهداية، ج١،ص٣٠٣٤وما بعدها،الفيروزابادي،محمد بن يعقوب.القاموس المحيط، ج١،ص٥٣٩–٥٤٠،ابن عباد،الصاحب بن عباد.المحيط في اللغة، ج٢،ص٣٧٩،الجوهري،اسماعيل بن حماد. الصحاح في اللغة،بيروت:دار العلم للملايين،ج١،ص٣٧٢–٣٧٣.

٢ –ابن عاشور،محمد الطاهر. التحرير والتنوير،تونس:دار سحنون، ج٤،ص١٤٧.

وعرفها المناوي:"الاستشارة طلب الرأي واستنباطه من غيره فيما يعرض من المشكلات"[٤].

وعرفها الآلوسي:"المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض"[٥].

وعرفها سيد طنطاوي:"التشاور :استخراج الرأي من الغير "[٦].

ويمكن أن نجمع هذه التعاريف بتعريف واحد للاستشارة وهو:الاستشارة:هي عملية تنقيح الأفكار وتوحيد الرؤى في قضية معينة للوصول إلى قرار موحد وصائب في تلك القضية.

المطلب الثاني

أهمية الاستشارة

تتضح لنا أهمية الاستشارة من خلال عدة أمور أهمها ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم وبالرغم من أنها لم تذكر إلا ثلاث مرات بهذا اللفظ في ثلاث آيات إلا أنها في كل آية كانت جامعة وشاملة للجهة التي وجه الخطاب إليها وهذه الآيات حسب تسلسها في القرآن، الكريم هي:قوله تعالى:((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))(سورة البقرة الآية٢٣٣).وقوله تعالى:((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(سورة آل عمران الآية١٥٩).وقوله تعالى:((وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))(سورة الشورى الآية٣٨).ففي الآية الأولى وجه الخطاب للأسرة المسلمة (الوالدين)،وفي الآية الثانية وجه الخطاب للرسول ﷺوولي الأمر من بعده وفي الآية الثالثة كان الخطاب موجها للمسلمين ذاكرا صفاتهم ومنها التشاور فيما بينهم،وبذلك تكون الآيات الثلاث قد جمعت الاستشارة في جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة وأمور الدولة.ومما يرفع من شأنها ومكانتها أن سورة في القرآن الكريم سميت(الشورى)لعظم هذا المبدأ الجليل وأهميته.وتبرز أهمية الاستشارة بكونها طريقاً لوحدة الأمة وألفتها ووحدة التوجهات والمشاعر الجماعية لما تعرضه من المشكلات وتبادل الرأي والحوار،وهي خير وسيلة للكشف عن الكفاءات والقدرات والمواهب والملكات لكي تستفيد الأمة من طاقات

---

٣ – ابن العربي،ابو بكر محمد بن عبدالله.أحكام القرآن، ج٢،ص١٢٩.

٤ – المناوي،عبدالرؤوف.فيض القدير ،مصر :المكتبة التجارية الكبرى، ج١،ص٢٧٥،ج٦،ص٤٩١.

٥ – الالوسي،شهابالدين محمد بن عبدالله.روح المعاني:دار احياء التراث العربي، ج١٨،ص٢٨٧.

٦ – طنطاوي،محمد سيد.التفسير الوسيط، ج١،ص٣٧٧٥.

أبنائها[٧].وتبرز أهميتها كذلك باعتبارها وسيلة للوصول إلى توافق لاختيار الحل الأرجح والبديل الأمثل والأصح بين عدة خيارات مطروحة في القضية الواحدة لأن أساسها هو المشاركة في القرار.وتبرز أهمية الاستشارة بأنها ممارسة في كل جوانب الحياة فهي تمثل للأمة الإسلامية مدرسة تستطيع من خلالها تحقيق آراء قوية وسديدة توصلها إلى طريق النصر والتمكين كما نال بها المسلمون الأوائل الظفر والنصر والأمان،فهي مبدأ أساسي للجماعة كلها،يقوم عليه أمرها ثم يتسرب من الجماعة المسلمة إلى الدولة الإسلامية بعد قيامها،بوصفها إفرازاً طبيعيا للجماعة،وهذا المبدأ هو أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين.فهو طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها،ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لا تزال غير موجودة وطابع ذاتي للحياة الإسلامية،وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة البشرية ومن ألزم صفات القيادة[٨].وتبرز أهميتها بأنها لا يمكن الاستغناء عنها وإلا لاستغنى عنها الرسولﷺوهو الذي يقول عنه تعالى:((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))(سورة النجم الآية٣و٤)،فالرسول ﷺلم يترك هذا الأمر واستعمله من أول لحظة نزول الوحي والى آخر أيامه ﷺوهو لم يكن بحاجة إليه وذلك لترسيخ هذا المبدأ المهم في الحياة العملية للأمة[٩] .وتبرز أهميتها كذلك أنها قبل كل شئ من مستلزمات كمال الشريعة الدائمة المحفوظة من التبديل والتعديل،وتؤدي إلى رفع مستوى الجماعة وحملهم على التفكير في المسائل العامة والاهتمام بها،والنظر إلى مستقبل الأمة نظرة جدية[١٠].وأخيرا فإن إدراك الآثار السلبية الكبيرة للفردية والدكتاتورية في اتخاذ القرارات وعدم التشاور يتضح لنا الآثار الايجابية لهذا المبدأ ويكسب بذلك أهمية خاصة.وانطلاقا من هذا كله كان الرسول ﷺيمارس الاستشارة ويجعلها مبدءا أساسيا في حياته سواء الأسرية أو الاجتماعية أو الخاصة بسياسة الدولة جميعا،وأخذ الصحابةﷺ من بعده العمل بهذا المنهج على أحسن وجه فكانوا خير من يمتثل ويطبق الاستشارة في جميع شؤونهم الحياتية والسياسية حتى جعلوها دستورا للبشرية ومنهاجا للإنسانية وعنوانا للأمم الراقية على مر العصور واختلاف الأزمنة.

المبحث الثاني

مواقف الاستشارة

---

٧ – ينظر: ابن العربي،ابو بكر محمد بن عبدالله.أحكام القرآن، ج٧ص٨٦،السعدي،عبدالرحمن بن ناصر.القواعد الحسان في تفسير القرآن، ج١ص٩٦.

٨ – ينظر:سيد قطب. في ظلال القران، ج٦،ص٣٢٦و٣٢٧.

٩ – ينظر:الشافعي،محمد بن ادريس. الأم، بيروت:دار الفكر،ج٧،ص١٠٠، ابن العربي،ابو بكر محمد بن عبدالله.أحكام القرآن، ج٧،ص٨٦،الجصاص،ابو بكر احمد بن علي الرازي.أحكام القران،بيروت:دار احياء التراث العربي، ج٤،ص١٠٢.

١٠–عودة، عبدالقادر.التشريع الجنائي في الإسلام،بيروت:دار الكتب العلمية، ج١،ص٤٢.

في هذا المبحث سنعرض لأهم مواقف الاستشارة التي استطعنا أن نجمعها من كتب السيرة ثم نبين أهم الدروس التي يستفاد منها لبيان المنهج النبوي في الحفاظ على هذا المبدأ العظيم.

أولا:استشارتهﷺفي مواجهة قريش في غزوة بدر

من المعروف أن جيش المسلمين خرج لاعتراض قافلة قريش التجارية إلا أن ذكاء أبي سفيان فوت هذه الفرصة على المسلمين فاستطاع أن ينجو بالقافلة ، في هذه الأثناء كانت قريش قد عدت العدة لإنقاذ أموالها وتجارتها وإيصال القافلة إلى مكة،فلما علموا بنجاة القافلة اصروا على مواجهة المسلمين.

فلما علموا بنجاة القافلة وعلموا بتحركات قريش أيقنوا في تلك اللحظات أن القتال واقع وأنه لا مفر منه،فتردد بعض الصحابة بحجة أنهم لم يكونوا متهيئين لمواجهة قريش لأنهم خرجوا للحصول على أموال القافلة،فجمعهم النبيﷺ للاستشارة في أمر المواجهة واللقاء مع جيش قريش أو الرجوع إلى المدينة،فتكلم أبو بكر وعمر والمقداد بن عمرو فأحسنوا الكلام وأعجب الرسولﷺبرأيهم والذي كان الخروج لمواجهة قريش،ولكن النبي ﷺ لم يكتف بسماع هذا الرأي،لأن هؤلاء الذين تكلموا كلهم من المهاجرين وكان ﷺ يريد أن يسمع رأي الأنصار فقال ﷺ:(أشيروا عليّ أيها الناس) فتكلم سعد بن معاذﷺ فقال:يا رسول الله كأنك تريد رأينا–أي رأي الأنصار–فقالﷺ:أجل،فقال سعدﷺ:قد آمنا بك وصدقناك وبايعناك فامض لما أردت فنحن معك)،وهنا اتخذﷺقراره بالمواجهة وكان رأي الأغلبية بالاستشارة[١١].

ما يستفاد من هذا الموقف

من خلال هذا الموقف يمكننا استخلاص الدروس والعبر الآتية:

١– ان الاستشارة تكون في أحلك الظروف وأصعبها فالنبيﷺاستشار أصحابه في أمر الحرب كما كان يستشيرهم في أمور السلم وأمور إدارة الدولة الأخرى علما أن هذه الحرب لم يكن المسلمون قد تهيؤوا لها بصورة جيدة ولكن الاستشارة كانت الفصل في اتخاذ القرار[١٢].

---

١١ – ينظر:ابن هشام،السيرة النبوية، ج١،ص١٨٨،ابن حبان،محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم.السيرة النبوية، ج١،ص١٥٧،ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ج١،ص٢٨،ابن القيم،محمد بن ابي بكر بن ايوب.زاد المعادفي هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٣،ص١٥٣،الشامي،محمد بن يوسف.سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،بيروت:دار الكتب العلمية، ج٤،ص٨٠.

١٢ – هل الاستشارة واجبة أم لا على الأمير هذه المسالة اختلف فيها العلماء بين قائل بوجوبها وبين قائل بأنها مندوبة ولا يتسع المقام هناك لذكر اختلافهم وأدلتهم.

٢- إنَّ النبيﷺلم يكتف برأي أبي بكر وعمر والمقدادﷺكونهم من المهاجرين وربما دفعتهم روح الثأر والانتقام لما حصل لهم ولمنازلهم وممتلكاتهم على يد قريش في مكة،لذا أصر النبيﷺعلى سماع رأي الأنصار فألحﷺفي طلب الاستشارة لأنهم هم أهل المدينة وهم الأكثر عددا فلا بد من سماع رأيهم في هذا الأمر.

٣- إنَّ النبيﷺقد بايعه الأنصار على السمع والطاعة في المنشط والمكره،ولكنهﷺحفاظا منه على العهد وعلى حقوق هذه البيعة أراد أن يسمع رأيهم لأنهم لم يبايعوا الرسولﷺعلى الحرب خارج المدينة فلما استمع إلى رأيهم اطمأن إلى موقفهم.

٤- ومن أهم الدروس التي تستفاد من هذا الموقف هو شجاعة الصحابةﷺواستبسالهم في الدفاع عن الدعوة بالرغم من علمهم بفارق العدد والعدة بينهم وبين جيش المشركين إلا أنهم كانوا أشجع ما يكونون في الموافقة على مواجهة الأعداء.

٥- الطاعة لرسول اللهﷺعندما أخذ برأي المواجهة عن طريق الاستشارة فلم يخالفه أحد وزال التردد الذي كان موجودا أول الأمر قبل الاستشارة وفي ذلك يقول الله تعالى:((كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ.يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ))(سورة الأنفال الآية٥و٦):(فامض لما أردت فنحن معك)أي معك على السمع والطاعة في كل ما تأمر به وما تتخذه من قرارات.

٦- وهنا لابد من بيان أمر مهم وهو أَن إرادة الله تعالى كانت مع حتمية اللقاء كما هو واضح في قوله تعالى:((يجادلونك في الحق...))ومع ذلك لم يتنازل الرسولﷺعن تثبيت مبدأ الاستشارة والأخذ به حتى يكون الأمر بموافقة الجميع وليرسخ هذا المبدأ العظيم.

٧- ان الاستشارة حققت اندفاعا وحماسة لدى الصحابة ونشاطا وهذا ما حصل للمترددين من الصحابة أول الأمر خصوصا بعد سماعهم كلام المقداد وسعد بن معاذﷺفانطلقوا بعدها طائعين راغبين غير مكرهين وغير مترددين.

ثانيا:الاستشارة في أسرى بدر

كان من نتائج غزوة بدر بعد انتهائها أن اسر المسلمون سبعين أسيرا من المشركين فعرض رسول اللهﷺ الأمر في مصير هؤلاء الأسرى على أصحابه لاتخاذ قرار واحد فيما يكون عليه هؤلاء الأسرى فتكلم أبو بكر الصديقﷺفقال أنهم أبناء عمومتنا وأبناء عشيرتنا فنأخذ منهم الفدية ونطلق سراحهم،وتكلم عمرﷺوكان رأيه

على العكس من الرأي الأول فقال يأخذ كل واحد من المسلمين أخاه أو ابن عمه أو من هو من عشيرته من أسرى المشركين فيقتله،أما عبد الله بن رواحةﷺفقال نجمعهم في وادٍ ونضع معهم الحطب فنحرقهم،وبعد ان درس رسول اللهﷺجميع الآراء التي طرحت في القضية اختار منها رأي أبي بكرﷺوقال للصحابة:(ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللبن ، وان الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة،وان مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيمﷺ:"قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم" وان مثلك يا عمر كمثل نوح قال:"رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا" انتم عالة–أي فقراء–فلا يتفلتن منهم احد إلا بفداء أو ضربة عنق)أي من لم يدفع الفداء أو يستطع ان ينفذ الشروط الأخرى يقتل[١٣].

الدروس المستفادة

أهم الأمور التي يمكن أن نستفيد منها من هذه الحادثة ما يأتي:

١- الاستمرار في العمل بمبدأ الاستشارة:فعلى المسلم ان لا يترك الاستشارة عندما تكون الحاجة ماسة إلى ذلك،وهذا ما فعله الرسولﷺحيث انه استمر في منهجه بالأخذ بمبدأ الاستشارة من أول المعركة إلى نهايتها وهذا يدل على أن الاستشارة لا تتعلق ببادئ الأمر فقط وإنما قد تحتاج إليها في كل مرحلة من مراحل العمل أو القضية التي أنت فيها،وقد طبق النبيﷺذلك بوضوح عندما استشار أصحابه في المواجهة ثم في مكان نزول الجيش ثم في نتائج الغزوة وهو موضوع الأسرى.

٢- الاستشارة حق للجميع:فإذا ما عرض المسلم استشارته على عدد من المسلمين في مكان واحد من حق الجميع ان يبدوا رأيهم في القضية من دون تردد حتى وان كانت الآراء مختلفة بين واحد وآخر،وهذا ما لاحظناه في هذا الموقف،فعرض أبي بكر الصديقﷺلرأيه لم يمنع الآخرين كعمر وعبد الله بن رواحةﷺمن إبداء آرائهم وان كانت مخالفة للرأي الأول بل على العكس ربما طرح الرأي الأول كان دافعا للآخرين لطرح آرائهم.

---

١٣ – ينظر:الحلبي،علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٤،ص٣٨،الذهبي،شمس الدين بن عثمان،السيرة النبوية، ج١،ص٤٣٣، ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ج١،ص٣٤، ابن القيم،محمد بن ابي بكر بن ايوب.زاد المعادفي هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار،ج٣،ص٩٩،الطبري،ابي جعفر محمد بن جرير.تاريخ الامم والملوك، ج٢،ص١٦٩،الاصبهاني،ابو نعيم احمد بن عبدالله.حلية الأولياء وطبقات الاصفياء،بيروت:دار الكتاب العربي، ج١،ص٢٢،ابن الاثير،علي بن محمد بن عبدالكريم.الكامل في التاريخ، ج٩،ص٢٩.

٣- اختيار الأرجح من الآراء لا يعني عدم صحة الآراء الأخرى:أي أن المسلم إذا اختار احد الآراء المطروحة على أنها الأصوب والأرجح عنده لا يعني ذلك عدم صحة أو صواب الآراء الأخرى،فالنبيﷺعندما اختار رأي أبا بكرﷺلأنه الأرجح عنده،لم يُخَطِّئ الآخرين بدليل أنه شبّه الآراء جميعاً بأفعال الأنبياء التي كانت صحيحة بلا شك،وهذا حتى يشعر الآخرين بأن رأيهم صحيحاً ولكن لا يشترط الأخذ به.

٤- اختيار الأرجح لا يعني أنه الأصوب حقيقة:فاختيار النبيﷺلرأي أبا بكرﷺلأنه ترجح عنده أنه الأقرب إلى الصواب حسب تصوره للمسألة،وهذا لا يعني أنه الأصوب والأصح حقيقة،وهذا ما أكده القرآن الكريم حيث نزل بتصويب رأي عمرﷺوأنه هو الرأي الأرجح والأصح فقال تعالى:((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ))فبين أن النبيﷺكان يجب أن يقتل الأسرى في بادئ أمره حتى تكون له القوة والغلبة في الأرض.

٥- الاعتراف بالخطأ واجب:وهذا ما فعله النبيﷺعندما نزل القران الكريم بالعتاب على الرسولﷺلأنه اخذ برأي أبي بكرﷺوترك رأي عمرﷺفبين لجميع الصحابةﷺحقيقة ما نزل في هذا الأمر حتى أصبح قرآناً يتلى على مر العصور.

ثالثا:الاستشارة في الخروج في غزوة أحد

جاء الخبر إلى المسلمين بأن قريشاً تجمع جيشاً لملاقاة المسلمين والانتقام لقتلاهم في بدر، في هذه الأثناء جمع رسول اللهﷺأصحابه ليستشيرهم في أمر ملاقاة جيش المشركين خارج المدينة أو البقاء في المدينة ومقاتلهم من داخلها وكانت الآراء التي طرحت في هذا الأمر تتمثل في رأيين:الأول كان رائده الشباب وهم يمثلون الأغلبية خصوصا ممن لم يشارك في غزوة بدر وتمثل رأيهم بالخروج خارج المدينة وملاقاة جيش المشركين،أما الرأي الثاني فطرحه بعض الصحابة وتمثل بالبقاء في المدينة ومقاتلة المشركين من داخلها وهو الذي كان يؤيده النبيﷺ،وبعد مناقشة الرأيين اختار النبيﷺرأي الأغلبية وهو الرأي الأول فاتخذ رسول اللهﷺقرار المواجهة أن يكون خارج حدود المدينة ولبس عدة الحرب وتجهز للخروج فلما رأى بعض الصحابة من أصحاب الرأي الأول أن النبيﷺلم يعجبه هذا الرأي وأنه كان يرى الأفضل البقاء في المدينة قالوا له ان كنت لا تريد الخروج فعلى السمع والطاعة فأجابهم بأنه ما كان لنبي أنْ يلبس لامته–أي عدة الحرب–ثم ينزعها،فمضى رسول اللهﷺبالجيش إلى أُحد خارج المدينة لملاقاة جيش المشركين،وفي الطريق اعترض عبد الله بن أبي سلول على أخذ الرسولﷺبرأي

الشباب فعاد بثلث الجيش إلى المدينة،وفي أثناء الغزوة حصل ما حصل من خطأ الرماة الذين تركوا أوامر رسول اللهﷺبعدم ترك الجبل ونزلوا لجمع الغنائم،وهذا ما أدى لخلخلة صفوف جيش المسلمين فحدث ما لا يحمد عقباه بسبب هذه المخالفة فاستشهد عدد كبير من المسلمين وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلبرضي الله عنهعم رسول اللهﷺوأخوه من الرضاعة والذي كان له وقع شديد عليهﷺ[١٤].

الدروس المستفادة

أهم الدروس التي يمكن أن نستخلصها من هذا الموقف هي:

١- على المسلم أن لا يبخل برأيه في الاستشارة خصوصا إذا كان عنده علم بموضوع الاستشارة وكان قد طلب منه ذلك في الأمر المطروح للمناقشة،حتى وإن كان رأيه مخالفا لطالب الاستشارة،وهذا ما رأيناه من الصحابة إذ إنهم ذكروا رأيهم كل حسب ما يتصور أنه الأصوب والأرجح حتى وإن كان هذا الرأي مخالفا لرسول اللهﷺ.

٢- من خلال هذا الموقف يتضح لنا أن الاستشارة ملزمة وليست مُعلِمَة[١٥] فالنبيﷺأخذ برأي الشباب وكانوا الأغلبية بالرغم من مخالفة رأيهم لرأي الرسولﷺ.

٣- عدم الرجوع عن الرأي المختار بالاستشارة:فعلى المسلم أن يطيع وينفذ القرار الذي يُتخذ عن طريق الاستشارة،وهذا ما فعله رسول اللهﷺفرفض الرجوع عن رأيه بعد ان أصر وعزم عليه حين طلب منه الصحابة أن يرجع عن رأيهم إلى رأيه،لأنه إذا انتهى وقت الاستشارة جاء وقت التنفيذ والتطبيق للقرار الذي أُخذ عن طريقها.

٤- السمع والطاعة للأمير عند اتخاذه القرار:على المسلم أن لا يناقش القرار أو المسألة بعد أن يتخذ الأمير فيها قراره وإنما عليه التنفيذ وعليه أن لا يظهر أي تذمر أو تردد في التنفيذ وإنما عليه أن

١٤- ينظر:السيوطي،ابو الفضل جلال الدين بن عبدالرحمن.الخصائص الكبرى،دار الكتب العلمية:بيروت، ج١،ص٣٥٩، الحلبي،علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٤،ص٩٦-٩٩، الذهبي،شمس الدين بن عثمان،السيرة النبوية،ج١،ص٤٦٤،ابن اسحاق،محمد بن اسحاق ، السيرة النبوية،ج١،ص١١٤، ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ج١،ص٣٨،ابن حزم ،علي بن احمد بن سعيد.جوامع السيرة،مصر:دار المعارف،ج١،ص١٥٦-١٥٧، ابن القيم،محمد بن ابي بكر بن ايوب.زاد المعادفي هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٣،ص١٧٢،الطبري،ابي جعفر محمد بن جرير.تاريخ الامم والملوك،ج٢،ص١٨٩، ابن الاثير،علي بن محمد بن عبدالكريم.الكامل في التاريخ، ج٩،ص٤١.

١٥ - هناك خلاف واسع وكبير بين العلماء في هذه المسالة وهي هل ان الاستشارة ملزمة للمستشير ان يأخذ برأي الأغلبية أم أنها معلمة وله الأخذ بما يراه الأصوب حتى وان كان لا يمثل رأي الأغلبية.

ينفذ وكان الرأي الذي اتخذ هو رأي الجميع لأنه كذلك فعلا بعد الاستشارة وعليهم ان لا يشيعوا بين الجماعة ان رأيهم كان مخالفا لهذا القرار لأن ذلك له أثر سيئ في الوصول إلى نتائج ايجابية،وهذا ما حصل فعلا بسبب تردد عبد الله بن أبي سلول في نصف الطريق على رسول اللهﷺبأنه أخذ برأي الشباب وترك رأي الشيوخ مما أدى إلى انسحابه بثلث جيش المسلمين وهم في منتصف الطريق فأدى إلى حدوث شق في صف المسلمين(١٦).

٥- الخلل في الأداء لا يعني خلل في المبدأ:يجب على المسلم إذا ما كانت نتائج الحدث الذي اتُخِذَ القرار فيه عن طريق الاستشارة سلبية أن لا يتصور أن الخلل هو في مبدأ الاستشارة وفي أخذ رأي الآخرين وإنما الخلل هو في أداء الأفراد بعد اتخاذ قرار الاستشارة،وهذا ما حصل فعلا في هذه الغزوة،فلو أن عبد الله بن أبي سلول لم يتردد في أداءه ويحاول أن يرفض التطبيق والتنفيذ بعد الاتفاق على الرأي لما حصل ما حصل من انشقاق الجيش ورجوع ثلثه إلى المدينة،ولو أن الرماة لم يخالفوا الأوامر ويضعفوا في الأداء لما أدى ذلك إلى حدوث ثغرة والتفاف لجيش المشركين على المسلمين بعد نزول الرماة.

٦- النتائج السلبية ليست سببا للتنازل عن المبادئ:على القائد أو المسؤول أو الأمير أن لا يستغل أو يجعل من النتائج غير المرضية المتحققة بسبب الاستشارة سببا لترك المبدأ والعمل به،وكما قلنا سابقا عليه ان يتيقن بأن الخلل ليس في المبدأ وإنما في الأداء،فالرسولﷺلم يجعل من نتائج الغزوة غير مرضية والتي أثبتت صحة رأي القائلين بعدم الخروج،أو رجوع ابن أبي سلول بثلث الجيش في منتصف الطريق لم يجعل من كل هذا سببا وذريعة ليترك العمل بالاستشارة ويبدأ باتخاذ القرار فيما بعد بصورة انفرادية،فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لدلَّ على أنه بقي في قلبه منهم-بسبب مشاورتهم- بقية أثرٍ وربما من أجل هذا نزلت بعد الغزوة مباشرة قوله تعالى:((وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ))(سورة آل عمران الآية١٥٩)ليدل على أنه لم يَبْقَ في قلبه أثرٌ من تلك الواقعة وليؤكد للنبيﷺوللصحابةﷺولجميع المسلمين على مر العصور أنه مهما حصل فتبقى الاستشارة هي الطريق لسماع آراء الآخرين واختيار الرأي الأصوب من بينها،وليقطع الطريق على كل من يحاول التشكيك في هذا المبدأ العظيم(١٧).

رابعا:الاستشارة في حفر الخندق

١٦ - ينظر:الصلابي،علي محمد محمد .السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، للصلابي،بيروت:دار الرسالة، ص٥٢٤.

١٧ - ينظر:الحنبلي،ابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي.اللباب في علوم الكتاب، بيروت:دار الكتب العلمية، ج٦،ص١٩،الصلابي،،علي محمد محمد .السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، للصلابي،بيروت:دار الرسالة، ص٥٢١.

بعد إجلاء النبيﷺلبني النضير من المدينة المنورة وخروجهم إلى خيبر بدأوا يرسمون الخطط وينفثون سم أحقادهم على المسلمين فاتفق زعماؤهم على تحريض قريش على حرب المسلمين وأرسلوا وفدا بهذا الأمر،ونجح الوفد في إقناع قريش على الخطة ووافقت غطفان طمعا منها في ثمار المدينة وخيراتها ودخلت في هذا التحزب ضد المسلمين،فلما سمع رسول اللهﷺ بخبر الأحزاب وما أجمعوا عليه من الأمر ضد المسلمين جمع أصحابه ليستشيرهم فيما يفعلونه لمواجهتهم،فاجتمع إليه المهاجرون والأنصار،وهنا تقدم الصحابي الجليل سلمان الفارسيرضي الله عنهبرأيه فأشار بحفر خندق كبير وقال إنهم كانوا في فارس يستخدمونها لرد الأعداء وهي مكيدة لا تعرف بها العرب،فأعجب النبيﷺبرأيه واستقر عليه رأي جميع الحاضرين،فاختار النبيﷺمكانا يكون الخندق أمام جيش المسلمين وجبلا يسمى سلع يقع في الشمال الغربي للمدينة خلفهم لحمايتهم[١٨].

الدروس المستفادة

نستخلص من هذا الموقف الدروس التالية:

١- لا تتردد حتى لا تضيع الفرصة:على المسلم أن لا يتردد كما قلنا سابقا في مواقف أخرى حتى لا تضيع الفرصة المناسبة لإيجاد الحل الأمثل والأصح الذي يُخرج المسلمين مما قد يتعرضوا له بسبب تردده وعدم طرحه لرأيه ، وهذا ما لاحظناه من إسراع الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه في إبداء رأيه لما رأى أن جيش العدو قادم على المدينة وان التأخر في القرار ليس لصالحهم وقد تحزب الأحزاب وكان نعم الرأي وهو حفر الخندق ، وإن الصحابة بحكم قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فهموا القرآن الكريم وآياته على أتم وجه وقد فهم سلمان رضي الله عنه أن حفر الخندق هو داخل تحت قوله تعالى:((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))(سورة الأنفال الآية٦٠).وهذا ما فهمه الصحابةرضي الله عنهموعملوا به[١٩].

---

١٨ – ينظر:ابن هشام ،أبي محمد بن عبد الملك المعافري.السيرة النبوية، ج٣،ص١٢٧،ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ص١٦٦،علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٢،ص٤١٨، ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب.زاد المعاد في هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٢،ص١١٧.

١٩ – الكبيسي،حافظ الكبيسي.القراءة الفقهية للسيرة النبوية، ص١٨٢.

٢- التأدب في عرض الرأي:وهذا كان واضحا في طريقة سلمانﷺفي عرض رأيه فالبرغم من خطورة الموقف وضيق الوقت إلا أنه كان في أسمى مراتب الأدب حيث قال للرسولﷺ:"إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا"ولم يقل له إني أرى أن نفعل كذا وكذا.

٣- خطة نوعية وإبداع في التخطيط:على المسلم أن يفكر في مواجهة العدو بخطط نوعية وجديدة يفاجئ بها العدو ولا يكون قد حسب لها حساباً فإذا ما صار الأمر واقعا بالنسبة للعدو تفاجأ وتخلخلت صفوفه،وهذا ما حدث في خطة حفر الخندق واختيار المكان المناسب للحفر بحيث يكون جبل سلع خلف المسلمين والخندق أمامهم،وقد تفاجأ جيش الأحزاب حين رأى الخندق وقال أنها مكيدة لا تعرف بها العرب وبذلك يكون الرسولﷺأول من استخدم الخندق في الحرب من العرب فكان عنصر مفاجأة لصالح المسلمين أدى إلى إرباك العدو وجعله يأخذ وقتا طويلا جديدا قي إيجاد خطط بديلة للمواجهة غير الخطط التي كان قد وضعها خصوصا عندما أيقنوا بأنهم لن يستطيعوا الوصول إلى المسلمين بسبب الخندق وفعلاً بدأوا يتحركون على القبائل المحيطة بالمدينة لشراء ذممهم لينقضوا عهدهم مع رسول اللهﷺونجحوا في ذلك بعض الشئ[٢٠].

٤- بعد انتهاء المعركة وما حدث خلالها من عدم قدرة العدو من الوصول إلى جيش المسلمين تبين صواب هذه الاستشارة وصواب التخطيط في اختيار المكان المناسب لحفر الخندق.

٥- الاستفادة من تجارب الأمم السابقة:الأخذ بما أشار به سلمانﷺمن قبل الرسولﷺيدل على أن الإسلام لا يعارض الاستفادة من تجارب الآخرين إن كانت حسنة حتى وإن لم يكونوا مسلمين طالما أنها تنفعهم،وهذا كان له الأثر الكبير في دفع خطر الأحزاب،فعلى المسلمين ان يأخذوا بما يحقق مصلحتهم في كل زمان ومكان وظرف ولا يترددوا بقبول أحسن ما عند الآخرين طالما أنه لا يتعارض مع أحكام الشريعة وقواعدها العامة،وليعلم المسلمون أن الامتناع عن ذلك هو جمود لا تقبله مبادئ الإسلام إذ يقول تعالى:((بَشِّرْ عِبَادِ.الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ))(سورة الزمر الآية١٧و١٨)وكذلك لا تقبله طبيعة الرسولﷺالقائل:((الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها))[٢١]ويقول مصطفى السباعي في ذلك:(ويوم غفل المسلمون في العصور الأخيرة وخاصة بعد

---

٢٠ – ينظر: الصلابي،،علي محمد محمد .السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث،بيروت:دار الرسالة، ص٥٩٥.

٢١ – الترمذي ،ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك.سنن الترمذي،بيروت:دار احياء التراث العربي، ج٤ ص١٥٥،رقم الحديث ٢٨٢٨،وقال عنه الإمام الترمذي حديث غريب وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي ضعيف.

عصر النهضة الأوربية عن هذا المبدأ العظيم في الإسلام وقاوموا كل إصلاح مأخوذ عن غيرهم مما هم في أشد الحاجة إليه أصيبوا بالانهيار،وتأخروا من حيث تقدم غيرهم)[٢٢].

خامسا:الاستشارة في الصلح مع غطفان

قلنا سابقا إن قريشاً عندما رأت الخندق وأيقنت بعجزها عن الوصول إلى المسلمين قرروا التحرك على قبائل اليهود المحيطة بالمدينة وكانت هذه القبائل قد عقدت العهود مع رسول اللهﷺ،فتحركت قريش اتجاه هذه القبائل ونجحت فعلاً في ذلك فنقض بنو قريظة عهدهم مع رسول الله ﷺوحوصر المسلمون من كل مكان حتى ضاقت عليهم الأرض واشتد عليهم البلاء،عندها أراد رسول اللهﷺأن يخفف من الحالة التي أصبح عليه الصحابة فأرسل إلى زعماء غطفان ليعرض عليهما ثلث ثمار المدينة مقابل أن يرجعوا ومن معهما عن رسول اللهﷺوأصحابه فلما وافقت ارسل النبي ﷺ الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادةرضي الله عنهما ليستشيرهما في أمر الصلح مقابل ثلث الثمار فقالا له:أأمراً تحبه فتصنعه وتريده لنا أم أمرا أمرك الله به فلا نتقدم عنه ولا نتأخر؟فقالﷺبل شيئا اصنعه لكم،وما اصنع ذلك إلا أنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت أن أكسر شوكتهم عنكم فأخفف الذي أصابكم.فقال سعد بن معاذرضي الله عنه: يا رسول الله إنا كنا نحن وهؤلاء القوم–أي غطفان–على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه،وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة إلا بيعا،أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا،والله ما لنا بهذا من حاجة،والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم،فقال رسول اللهﷺفأنت وذاك،فأخذ سعد بن معاذرضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب[٢٣].

الدروس المستفادة

هناك العديد من الدروس التي يمكن أن نستخلصها من هذا الموقف وأهمها:

١– الاعتزاز بالإسلام في الشدة والرخاء:على المسلم أن يعتز بدينه في كل أحواله وكل ظروفه فمهما واجهته من صعاب ومشقات في حياته فلا ينسى أن الإسلام هو مصدر عزه ونصره،وهكذا نجد الصحابيين سعد بن معاذ وسعد بن عبادةرضي الله عنهما لم ينسوا وهم في أصعب الظروف وأعسرها أن الإسلام

---

٢٢ – السباعي،مصطفى السباعي.السيرة النبوية دروس وعبر، ص١٠٣.

٢٣ – ينظر: ابن هشام ،أبي محمد بن عبد الملك المعافري.السيرة النبوية، ج٣،ص١٣٣–١٣٤، علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٢،ص٤٢٥–٤٢٦، ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ص١٦٧، ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب.زاد المعاد في هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٢،ص١١٨.

مصدر عزهم فقالوا لرسول اللهﷺ:كنا نحن وهم متساوون في الكفر ولا يأخذون شيئا من الثمار إلا مقابل فبعد أن أعزنا الله بالإسلام وبمحمدﷺنعطيهم فرفضوا رفضا قاطعا هذا المقابل.

٢- مصلحة الإسلام أولا وقبل كل شئ:على المسلم أن لا يقدم مصلحته ومصالح الأشخاص الآخرين أمام مصلحة الإسلام،وهذا ما فعله السعدانﷺفبالرغم من شدة الموقف الذي كانوا فيه هم وجميع الصحابة إلا أنهم رفضوا أن يقال أن المسلمين أعطوا الدنية في دينهم مقابل التخفيف عن الضيق والشدة التي كانوا يعانون منها وهذا واضح في قولهم لرسول اللهﷺان كان أمرا تفعله لنا فلا حاجة لنا به لأنهم لا يعطون الدنية في الدين.

٣- الأدب مع المستشير:على المسلم أن يتحلى بالأخلاق الرفيعة والعالية عند طرحه للرأي وأن لا يطرحه على أنه هو الرأي الوحيد الصحيح ولا يقبل غيره من الآراء،وهذا الأمر كان واضحا من جواب السعدينﷺلرسول اللهﷺبأنه إذا كان أمرا من عند الله فسمعا وطاعة،أما إذا كان الأمر متعلقاً بنا وما نواجهه من عسر ومشقة ولفك الحصار الواقع عليهم في هذه اللحظات فالرأي عندها سيكون مختلفاً.

٤- ارتفاع المعنويات وعدم الاهتزاز أمام الصعوبات:على المسلم أن يكون دائما ذا معنويات مرتفعة وثبات مستمر وعزيمة قوية في مواجهة الصعاب التي تواجهه،هكذا رأينا الصحابة متمثلين بالسعدينﷺحيث قالا للرسولﷺ:إن العدو ليس له عندنا إلا السيف وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استعدادهم الكامل والكبير في تلك الظروف العسيرة التي يمرون بها علما أن النبيﷺأوضح لهم في أول الأمر أنهم يمرون بفترة عصيبة عندما قال لهم إن العرب كلها قد اجتمعت عليهم،ورغم كل ذلك لم يستغلوا الفرصة التي تهيأت لهم من رسول اللهﷺوهذا دليل على أن المسلم يجب أن لا يضعف أمام المغريات والشهوات وأن لا يبحث عن الراحة في عمله للإسلام طالما أن فيها ذلاً للمسلمين.

٥- حرص القائد على جنده:على القائد المسلم أن يكون أحرص شخص على حياة جنوده وأن لا يدعهم في أي ظرف صعب يتركهم وهو يستطيع أن يجد لهم مخرجاً من هذا المأزق،فالنبيﷺعندما رأى حال أصحابه العسير ووجد فرصة مناسبة لفك هذا الضغط عنهم مقابل جزء من الثمار لتحييد من يستطيع من القبائل لم يتردد حفاظا على أرواح جنوده وجماعته المسلمة[٢٤].

٢٤ – الصلابي،علي محمد محمد.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،بيروت:دار الرسالة، ص٦٠١.

٦- الاستشارة واجبة في كل حال:على القائد المسلم أو المسؤول أن لا يترك الاستشارة حتى في أحلك الظروف التي تمر بها الجماعة،وهذا ما فعله الرسولﷺعندما عرض الأمر على السعدين بالرغم من صعوبة الموقف الذي مر به المسلمون وأنه يحتاج إلى قرار حكيم وصائب لكنهﷺلم يتردد أبداً في طلب الاستشارة،حتى يكون القرار قرار الجميع وليس قرار شخص واحد لأن المصير يتعلق بالجميع وليس بالقائد وحده.

٧- الحفاظ على اقتصاد الدولة:على المسلم أن لا يفكر في نفسه فقط وإنما عليه أن ينظر للمستقبل البعيد بعين ثاقبة،وهكذا فعل السعدانﷺعندما رفضوا دفع ثلث الثمار مقابل فك الحصار عنهم وتذكروا أن هناك غيرهم داخل المدينة لهم جزء من هذه الثمار وأنه يمثل الخزين الاقتصادي للدولة الإسلامية فتحمل الشدة والضيق لساعات أفضل من ذهاب ثلث الثمار الذي ربما لا يأتي الوقت الذي تكون الحاجة فيه ماسة ولا يمكن تعويضه.

سادسا:الاستشارة في حادثة الإفك

بعد الذي حصل من اتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بالإفك مع احد أصحاب الرسولﷺوهو صفوان بن المعطلﷺوانتشر الخبر في المدينة قام النبيﷺخطيبا في الناس مستشيرا لهم في أمر أصحاب الإفك فقالﷺ:((أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيرا ويقول ذلك لرجل-يقصد صفون بن المعطل-والله ما علمت منه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي))فنزل رسول اللهﷺودخل على عائشة رضي الله عنها ودعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيدﷺفاستشارهما.فأما أسامةﷺفأثنى على عائشة رضي الله عنها خيرا فقال يا رسول الله:أهلك ولا تعلم عنهم إلا خيراً وهذا كذب باطل،وأما عليﷺفإنه قال:يا رسول الله إن النساء لكثير وانك لقادر على أن تستخلف وَسَلْ الجارية ستصدقك،فدعا رسول اللهﷺبريرة الجارية ليسألها فقام إليها عليﷺفضربها ضرباً شديداً ويقول:اصدقي رسول اللهﷺفقالت:والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة رضي الله عنها شيئا[٢٥].

الدروس المستفادة

٢٥ - ابن هشام ،أبي محمد بن عبد الملك المعافري.السيرة النبوية، ج٣،ص١٩٠-١٩١، ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب.زاد المعاد في هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار،ج٣،ص٢٣١.

في هذا الموقف حصلت الاستشارة مرتين الأولى استشار النبيﷺجميع الناس في أمر القائلين بالإفك،وفي المرة الثانية استشار علياً وأسامةَﷺفي أمر عائشة رضي الله عنها ويمكن استخلاص أهم الدروس وهي:

١- استشارة أصحاب الشأن:على المسلم أن يستشير من له شأن بالقضية فقد تكون الحاجة تدعي إلى استشارة الجميع وقد لا تحتاج إلا استشارة البعض،فالنبيﷺعندما كان الأمر يتعلق بأمر الذين خاضوا في الإفك طلب استشارة جميع الناس،أما عندما تعلق الأمر بخصوصية أكثر وهي علاقته بالسيدة عائشة رضي الله عنها جعل الاستشارة محصورة في اقرب الناس إليه وهو علي ابن عمه وأسامةﷺ.

٢- الحفاظ على سمعة المؤمنين واجب:فعلى المسلم أن لا يخوض في أعراض المسلمين وإذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير،وهذا ما كان واضحا في قول النبيﷺعلى المنبر عندما قال عن عائشة رضي الله عنها وعن صفوان لا يعلم عنهما إلا خيراً،وكذلك هذا الأمر كان واضحاً في قول أسامة وعليﷺوالجارية بقولهم لا نعلم إلا خيراً،وعلى العكس غيرهم فبعضهم كان يخوض في الأمر وبعضهم سكت لا مصدق ولا مكذب وقسم آخر وهم الذين كذبوا الخبر ولم يتكلموا إلا بخير[٢٦].

٣- الجرأة في قول الحق:على المسلم الذي يُطلب منه الاستشارة أن لا يخاف لومة لائم وأن يكون جريئاً في قول الحق الذي يراه،فالصحابيان علي وأسامة والجارية رضي الله عنهم لم يقولوا إلا ما يرون أنه الحق ولم يخشوا أي شئ مقابل صدقهم في الاستشارة.

٤- وضوح الرأي وعدم غموضه:على المسلم أن يبين موقفه بوضوح من دون غموض وعلى الآخرين أن لا يحاولوا تأويل الموقف بتأويلات غير التي يريدها المستشار مما تؤدي إلى الفتنة بين المسلمين وهذا كان واضحاً في موقف الصحابي على بن أبي طالبﷺعندما قال للنبيﷺالنساء كثر فأشار بطلاق السيدة عائشة وأن يتزوج النبيﷺغيرها فهذا الأمر لم يكن طعنا في عائشة رضي الله عنها بقدر ما كان المراد منه تخفيف ما وقع على الرسولﷺمن التعب والضيق بسبب هذا الأمر وخوض المنافقين فيه بدليل أن عليا ﷺيعلم أن النبيﷺلا يشك في عائشة لأنه قال لهم على المنبر لا أعلم عنها إلا خيراً،وبدليل أن علياًﷺقال للنبيﷺاسأل

٢٦ – ينظر:الصلابي،علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت:دار الرسالة، ص٥٨٦.

الجارية تصدقك فأكد دعمه لموقف السيدة عائشة رضي الله عنها بتصديق الجارية وكلامها الحسن عن السيدة عائشة رضي الله عنها وبهذا كان رأي عليﷺاكبر داعم لبراءة السيدة عائشة وصدقها رضي الله عنها[٢٧].

سابعا:الاستشارة في حمل السلاح والمضي إلى مكة في الحديبية

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول اللهﷺمن المدينة قاصدا مكة لأداء مناسك العمرة وانتشر خبر خروجه بين القبائل وكان مفاد الخبر الذي انتشر أن النبيﷺخرج وهو لا يريد الحرب وإنما للعمرة هو وأصحابه وفي ذي الحليفة أشار عمرﷺعلى النبيﷺان يحمل معه السلاح تحسبا لأي أمر طارئ قائلا له:(تدخل على قوم هم لك أهل حرب بلا سلاح)فأخذ النبيﷺبرأيه وأرسل من يحمل السلاح لرد مكائد العدو واخذ الحيطة والحذر في هذا الجانب،وفي الطريق سمع النبيﷺأن قريشا تريد منعه من البيت الحرام فاستشار أصحابه بين الرجوع إلى المدينة وترك العمرة أو المضي إلى مكة ومقاتلة من يمنعهم ويصدهم عن البيت الحرام،فقال أبو بكرﷺيا رسول الله خرجت قاصدا هذا البيت لا تريد قتل أحد ولا تريد حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه،وقال المقدادﷺ:يا رسول الله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا إلى برك الغماد[٢٨]لسرنا معك ما بقي منا رجل،فقال رسول اللهﷺفامضوا على اسم الله فساروا ثم دعا الرسولﷺعمر بن الخطابﷺليرسله إلى قريش يبلغهم ما جاء له الرسولﷺ،فأشار عمر رضي الله عنه على النبيﷺأن يرسل غيره وقال له:يا رسول الله إني أخاف قريش على نفسي وما بمكة من عدي بن كعب أحد يمنعني ويدافع عني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها،ولكن أدلك على رجل أعز بها

---

٢٧ – ينظر: ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب.زاد المعاد في هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٣،ص٢٣٧.

٢٨ – برك الغماد:وهو موضع في وراء مكة بخمس ليال إلى جهة اليمن،ينظر:العسقلاني،شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد احمد بن حجر.فتح الباري شرح صحيح البخاري،بيروت:دار الفكر، ج١،ص٨٧،النيسابوري،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري.شرح النووي على صحيح مسلم،بيروت:دار إحياء التراث العربي، ج١٢،ص١٢٥.

مني عثمان بن عفانﷺفإن بني عمه يمنعونه،فأخذ رسول اللهﷺبرأي عمرﷺودعا عثمانﷺفبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم ما أمره به النبيﷺ[٢٩].

في هذه الحادثة حصلت ثلاثة مواقف استشارة وهي بالترتيب:

١- إشارة عمرﷺعلى رسول اللهﷺبحمل السلاح معه تحسبا لأي أمر طارئ من قريش فاخذ النبيﷺبهذا الرأي.

٢- استشارة النبيﷺللصحابة في أمر المضي إلى مكة أو الرجوع إلى المدينة عندما سمع ان قريشا تريد منعهم عن الحرم واخذ برأي المضي ومقاتلة من يمنعوهم.

٣- إشارة عمرﷺعلى النبيﷺبإرسال صحابي آخر بدلاً عنه إلى قريش لإيصال رسالة النبيﷺواخذ برأيه وأرسل عثمان بن عفانﷺ.

الدروس المستفادة

أهم الدروس المستفادة من هذه الاستشارات الثلاث هي ما يأتي:

١- أول الدروس ان النبيﷺلم يترك الاستشارة أبدا واستمر في تطبيق هذا المبدأ العظيم في أعلى مراتبه فلم يتحرك خطوة ولم يتخذ قراراً في الحديبية إلا بعد أخذ استشارة أصحابهﷺوأخذهﷺبرأيهم وعدم تجاهله،وفي ذلك تجسيد واقعي لحقيقة الاستشارة والغاية الأساسية منها.

٢- الأخذ بالأسباب من هديهﷺالذي جعله لتقتدي به أمتهﷺمن بعده لما فيه من المصالح الكثيرة،ودرء مكايد الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين هذا ما فعلهﷺفي أخذه بمشورة عمرﷺ في حمل السلاح[٣٠].

٣- شجاعة الصحابة كانت واضحة في هذه الحادثة بالرغم من كثرة الحروب التي قادوها وشاركوا فيها وأرهقتهم،وكان خروجهم للراحة والعبادة وزيارة البيت الحرام،إلا أنهم يأتيهم الخبر فجأة بأن هذه الرحلة ربما ستتحول إلى مواجهة جديدة مع قريش ولكنهم لم يترددوا في قبول خيار الحرب إذا دعت الضرورة إليه وهذا كان واضحا في جواب أبي بكر والمقدادﷺ.

---

٢٩ – ينظر: ابن هشام ،أبي محمد بن عبد الملك المعافري.السيرة النبوية، ج٣،ص٢٠١-٢٠٢، علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٣،ص١٥و١٦.

٣٠ – ينظر:الصلابي،علي محمد محمد.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،بيروت:دار الرسالة، ص٦٥٨.

٤- حب الصحابة للنبيﷺكان واضحا في جواب المقداد وأنهم لن يتركوا الرسولﷺوحده في مواجهة قريش كما فعلت بنو إسرائيل مع موسىعليه السلام،وأنهم على أتم الاستعداد في أي وقت لخوض صعاب الحياة وشدائدها مع الرسولﷺوفي سبيل رفع راية الإسلام عالية.

٥- أخذ النبيﷺبرأي عمررضي الله عنهفي إرسال عثمانرضي الله عنهبدلا منه وفي ذلك حرص من النبيﷺفي الحفاظ على أسباب الحياة لأصحابه وعدم إرسالهم إلى الموت إذا كان هناك بديلا مناسبا،وهو ما أثبتت الوقائع صوابه فما أن وصل عثمانرضي الله عنهحتى أشاعت قريش بأن عثمان قد قتل وهم لم يقتلوه ربما تحسبا لوجود أبناء عمومته الذي يمنعون وقوع مثل هذا الأمر ولو كان المبعوث هو عمررضي الله عنهلوقع ما كان يتصوره عمررضي الله عنهمن قتله لعدم وجود من يمنعه من عشيرته.

ثامنا:استشارة أم سلمة رضي الله عنها في النحر

بعد انتهاء الصلح بين الرسولﷺوقريش وكتابة جميع بنود الاتفاق بينهما،كان من بين هذه البنود أن يرجع محمدﷺوأصحابه هذا العام عن البيت الحرام على أن يأتوا في العام القادم فيؤدوا العمرة ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:((قوموا فانحروا ثم احلقوا))فقالهاﷺثلاث مرات فلم يستجب أحد من الصحابة لهذا الأمر،فلما رأى النبيﷺعدم تقبل الصحابة للأمر الذي حصل دخل على زوجته أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما حدث من الصحابة فأشارت عليهﷺأن يخرج ولا يكلم أحداً فينحر هو ويدعو الحالق فيحلق له فخرج وفعل بما أشارت به أم سلمة رضي الله عنها فلما رأى الصحابة رضي الله عنهم فعل الرسولﷺقاموا فنحروا وحلق بعضهم لبعض[٣١].

الدروس المستفادة

أهم الدروس المستفادة من هذا الموقف ما يأتي:

١- الأخذ بمشورة المرأة وأنها ليست أقل شأناً من الرجل في أمر الاستشارة،فقد كانت استشارة أم سلمة رضي الله عنها صائبةً وحلاً مناسباً فأخذ به الرسولﷺوحقق الغاية التي كان يريدها بتطبيقه.

---

٣١ - ينظر: علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٣،ص٣٣-٣٤، ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ص١٨٧، ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب.زاد المعاد في هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٣،ص٢٥٧،الزبيري،الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب. المنتخب من أزواج النبي ﷺ ،ص١٥٧.

٢- الفهم الثاقب لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، إذ فهمت أن الصحابةﷺوقع في أنفسهم أن النبيﷺأمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم وأنه يستمر على إحرامه أخذاً بالعزيمة في حق نفسه فأشارت برأيها لينتفي هذا الاحتمال في نفوسهم وعرف النبيﷺصواب ما أشارت به أم سلمة رضي الله عنها[٣٢].

٣- في هذه الاستشارة رفع من مكانة المرأة وشأنها في الإسلام وفيه رد على من ادعى أن الإسلام ظلم المرأة وجعلها جارية في بيت الرجل ليس لها حقوق ولا يؤخذ برأيها وعليها التنفيذ فقط،فكانت هذه الاستشارة من النبيﷺأكبر واجل احترام وأعلى مراتب التكريم للمرأة في الإسلام،فعلى المسلم أن يجعل من رسول اللهﷺقدوة له في كل شيء فلا يحقر من شأن المرأة ولا يهينها وعليه أن يستشيرها عندما يحتاج إلى ذلك في شؤون حياته[٣٣].

٤- بروز القدوة العملية وأهميتها في حياة المسلم ففي هذه الاستشارة كانت مشورة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بمثابة دعوة لتطبيق القدوة العملية وأن المسؤول أو القائد إذا أراد لجماعته أو أصحابه أن يفعلوا أمرا عليه أن يكون أول القائمين بهذا العمل أمام أعينهم،فالنبيﷺيكرر الأمر ثلاث مرات على الصحابة فلم ينفذوا الأمر وبتطبيق عملي لمرة واحدة ينفذ الصحابة نفس الأمر الذي لم ينفذوه بالأمر القولي[٣٤].

تاسعا:الاستشارة في غزوة تبوك

في غزوة تبوك حدث لجيش المسلمين مجاعة شديدة وهم في طريقهم لملاقاة جيش الروم مما حدى ببعض الصحابةﷺبأن يشيروا على رسول اللهﷺبذبح الإبل التي معهم ليأكلوا منها ويسدوا جوعتهم،فاعترض عمرﷺعلى هذا الرأي وقال لرسول اللهﷺإن فعلنا ذلك سوف تفنى الإبل فاخذ رسول اللهﷺبرأي عمر وترك النحر،ثم استمر الجيش في المسير وفي الطريق وصلهم خبر جيش الروم وما أعدوا له من العدة والعدد لملاقاة جيش المسلمين فاستشار النبيﷺأصحابه في اجتياز حدود الشام لملاقاة جيش الروم أو العودة بالجيش فأشار عمر رضي الله عنه بقوله لرسول اللهﷺان

---

٣٢ –ينظر: ابن القيم،محمد بن أبي بكر بن أيوب.زاد المعاد في هدي خير العباد،بيروت:مؤسسة الرسالة،الكويت:مكتبة المنار، ج٣،ص٢٦٥،الغزالي،محمد بن محمد.فقه السيرة، ص٣٦٢-٣٦٣، الصلابي،علي محمد محمد.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،بيروت:دار الرسالة، ص٦٨٠.

٣٣ – ينظر: الصلابي،علي محمد محمد.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،بيروت:دار الرسالة، ص٦٨٠.

٣٤ – ينظر:المرجع السابق ص٦٨١.

كنت أمرت بالسير فسر،فقال رسول اللهﷺلو أمرت بالسير لم استشركم فيه،فقال عمرﷺ:يا رسول الله إن للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنونا وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمرا[٣٥].

الدروس المستفادة

أهم الدروس المستفادة من هذين الموقفين هي:

١- أن النبيﷺلم يترك الاستشارة وأخذ بالرأي الذي رآه صوابا في الموقف الأول وهو رأي عمرﷺبالرغم من مخالفته للأغلبية لكنه رآه أنه الأقرب إلى الصواب.

٢- التفكير بنظر ثاقب وبعيد هو الذي جعل من عمرﷺيرفض الرأي الذي عرضه بعض الصحابة من ذبح الإبل وأنهم لو فعلوا ذلك لم يكن حلا نهائيا وإنما مؤقتا لا يزيل المشكلة نهائيا.

٣- أن الأمر إذا كان من الله تعالى فليس هناك مجال لطرح الآراء والتشاور وإنما يكون التنفيذ،وهذا ما أوضحه الرسولﷺللصحابة بقوله:لو أمرت بالسير لم استشركم،وفيه دليل على إن الاستشارة تكون في الأمور التي لا يكون فيها تبليغ ووحي الهي.

٤- لقد كانت مشورة عمرﷺفي عدم اجتياز حدود الشام موفقا لان القتال داخل بلاد الرومان يعد أمرا صعبا ويتطلب تكتيكا خاصا بسبب اختلاف الحرب في الصحراء عن الحرب في المدن،كما ان عدد الرومان كان ما يقارب من مائتين وخمسين ألف مقاتل وهو جيش محصن داخل المدن يعرض المسلمين للخطر بسبب جهلهم بجغرافية تلك المدن[٣٦].

عاشرا:الاستشارة في غزوة خيبر

بعد وصول النبيﷺوأصحابه إلى خيبر ابتدأﷺبحصون النطاة قبل حصون الشق ونزلﷺقريبا من حصون النطاة فجاءﷺالحباب بن المنذرﷺفقال يا رسول الله:انك نزلت منزلك هذا فان كان عن أمر أمرت به فلا نتكلم،وان كان الرأي تكلمنا،فقال رسول اللهﷺهو الرأي،فقال:يا رسول الله إن أهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم أبعد مرمى سهم منهم،ولا اعدل رمية منهم،وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم،ولا نأمن من بياتهم يدخلون في حمرة النخل،أي النخل المجتمع بعضه على بعض،تحول

---

٣٥ – ينظر: علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٣،ص١٩٧-١٩٨،و ج٣،ص٢٠٠، ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر.الفصول في سيرة الرسول،بيروت:دار المعرفة، ص٢١١-٢١٢.

٣٦ – ينظر:الصلابي،علي محمد محمد.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث،بيروت:الرسالة، ص٨٤٨ .

يا رسول الله.فقالﷺأشرت بالرأي إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا،فدعاﷺمحمد بن مسلمةﷺفقال له:انظر لنا منزلا بعيدا،فطاف محمد بن مسلمةﷺوقال يا رسول الله وجدت لك منزلا،فقال رسول اللهﷺعلى بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول[٣٧].

الدروس المستفادة

أهم الدروس المستفادة من هذا الموقف هي ما يأتي:

١- كما قلنا سابقا:إن التأدب بين المستشير والمستشار يجب أن يكون موجوداً حتى تأخذ الاستشارة مسارها الصحيح في الوصول إلى نتائج طيبة وهذا ما نلاحظه هنا من الأدب في عرض المشورة من الصحابي الحباب بن المنذرﷺقائلا للرسولﷺإن كان هذا أمرا من الله فلا كلام ولا رأي وإنما السمع والطاعة والتنفيذ على الفور،أما إن كان غير ذلك فإنه مستعد لأن يقدم الاستشارة الأفضل والأنسب للرسولﷺ.

٢- عدم التردد من الرسولﷺفي سماع أو قبول الاستشارة وهذا ما ذكرناه سابقا أيضا في غيرها من المواقف فالنبيﷺكان دائما مستعداً في كل وقت وفي كل ظرف لسماع الرأي الآخر وتقبله من دون ضجر أو ملل أو تردد سواء فيما كان يخص الأمور العسكرية أو غيرها من الأمور الأخرى.

٣- في هذا الموقف تظهر الخبرة العسكرية للصحابةﷺفالحباب بن المنذرﷺبرزت خبرته العسكرية في غزوة بدر عندما أشار بتغيير مكان النزول وهنا أيضا في تغيير المكان وهذا يدل على معرفته بطبيعة الأراضي وبالتالي اختيار المكان الأنسب لنزول جيش المسلمين[٣٨].

٤- إن عرض الرأي وتقديم الاستشارة لا يكون إلا بمعرفة من المستشير وهذا ما كان واضحا جليا في قول الصحابي الجليل الحباب بن المنذرﷺلرسول اللهﷺإن أهل النطاة لي بهم معرفة فلو لم يكن على اطلاع ومعرفة بهم وبطبيعة أراضيهم لما قدم الاستشارة وبهذه

---

٣٧ – ينظر: علي بن برهان الدين.السيرة الحلبية،بيروت:دار المعرفة، ج٣،ص٤٩.

٣٨ – ينظر:السباعي،مصطفى السباعي.السيرة النبوية دروس وعبر، ص١٣٨،الصلابي،علي محمد محمد.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث،بيروت:الرسالة، ص٦٩٦.

المعرفة تتحقق الغلبة للمسلمين على أعدائهم باختيار أفضل الأماكن التي تجعلهم يسيطرون على سير المعركة.

المبحث الثالث

المنهج النبوي في الاستشارة ودوره في تشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة

من خلال بحثنا هذا يمكننا توضيح دور المنهج النبوي في الاستشارة لبناء وتشكيل الشخصية الإسلامية المعاصرة بالعودة إلى عدة نقاط رئيسية في هذا البحث لها دور كبير في تكوين الشخصية الإسلامية علنا نلمس من خلالها أسساً لهذا المنهج النبوي العظيم يستطيع المسلم بناء شخصيته وجعلها شخصية ذات طابع إسلامي واقعي معاصر قوية ثابتة أمام كل ما يواجهها من مغريات وصعاب وهي:

١- الاستشارة تكون في مختلف الظروف : سواء كان هذا الظرف عصيبا شديدا على المسلم أو سهلاً خفيفا خصوصا إذا لم يكن المسلم قد تهيأ لهذا الامر ولا اعد له العدة الكافية، كما انه عليه أن لا يكتفي برأي أشخاص قليلين في مسألة كبيرة،وان يختار صاحب الخبرة والايجابي،ويحاول أن يبتعد عن الأشخاص الذين لهم موقف سلبي في حياتهم لان هؤلاء ربما يكون قرارهم نابعاً من ذلك الموقف وليس وفقا لما يتطلبه الوضع الحالي،هذا كله بدوره يجعل من قرارات المسلم قوية متينة اقرب ما تكون إلى الصواب بعيدة كل البعد عن الخطأ، فيكون صاحب قرار سديد وثابت غير مضطرب وهذا أمر غاية في الأهمية في تشكيل شخصية المسلم.

٢- الوفاء بالعهد والشجاعة من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المسلم سواء كان في مقام الراعي أو في مقام الرعية لتكتمل بها شخصيته وتقوى علاقاته مع من حوله ويكسب بها الثقة لدى الآخرين.

٣- السمع والطاعة للمسؤول والاندفاع وعدم التردد في تنفيذ الأوامر بعد اتخاذ القرار من الصفات المهمة في حياة المسلم العملية لما له من اثر في تشكيل الشخصية الإسلامية لأنه بذلك يعكس انطباعا وتصورا رائعا وراقيا عن شخصيته لدى الآخرين.

٤- حرية إبداء الرأي للرعية فالمسلم الذي يكون مسؤولا في مكان ما عليه أن يطبق هذا المبدأ العظيم في حياته العملية مع رعيته وان يسمع من كل شخص رأيه من دون التمييز بينهم وهذا مما تتكامل به شخصيته وتقوى ، والأدب في التعامل مع الآخرين وفي عرض الآراء والمناقشة والحوار،فعلى المسلم أن يختار انسب الكلمات وأفضل الجمل وأحسن الطرق قبل أن يبدأ بالكلام وعرض رأيه،وان لا يتكلم فيما لا علم له به لما يعطي هذا الأمر من تصور حول الأدب الرفيع والكلام الحسن الذي ينبع من المسلم وهذا من أكمل الصفات التي تبني شخصية المسلم وترقى بها.

٥- الاعتراف بالخطأ من أهم ما يجب أن يتصف به المسلم في حياته العملية وأن لا يتردد في بيان ما يتضح من الخطأ في هذا القرار الذي اتخذ بالاستشارة ، هذا يجعل من المسلم صاحب شخصية

قوية أمام الآخرين لما له من اثر في نجاح عمله لكونه يصحح الخطأ ولا يبني عليه ويصر على الاستمرار فيه،ويبين بذلك أن الخلل في الأداء لا يعني الخلل في المبدأ وان النتائج غير مرضية لا تكون سببا لترك المبادئ أو التنازل عنها.

٦- الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين حتى وان لم يكونوا مسلمين من اجل التطوير والبناء واكتساب الخبرات مما يجعل شخصية المسلم مؤثرة وبقوة في الحياة العملية.

٧- الاعتزاز بالإسلام وتقديم مصلحته على المصالح الفردية والشخصية فالمسلم إذا ما قدم مصالحه على مبادئ الإسلام العظيمة فذلك يضعف من شخصيته ويجعلها نفعية ومضطربة غير مستقرة أما إذا ما عكس الأمر فانه يعلو بشخصيته ويسمو بها إلى أعلى المراتب، مع الحفاظ على الأموال العامة والخاصة وسمعة من حوله من جميع أفراد المجتمع مما يميز المسلم في حياته ومسيرته العملية ويجعله صاحب شخصية صادقة أمينة أما هدره للمال العام ونشر الإشاعات الكاذبة والمؤذية للآخرين في دينهم وعرضهم وأنفسهم فذلك يضعف من شخصيته ويجعله شخصا غير مرغوب فيه اجتماعيا وعمليا.

٨- الحرص على حياة الرعية فالمسلم الذي يحافظ على حياة جنوده ورعيته ويحاول أن يبتعد بهم عن الطرق المؤدية إلى المهالك كل ذلك يجعل من الشخصية المسلمة شخصية مسؤولة وثابتة.

٩- ولا ننسى دور المرأة وأهمية هذا الدور في بناء الشخصية الإسلامية فالمرأة صاحبة مواقف شجاعة وآراء سديدة في الإسلام وهذا ما لاحظناه في منهج النبيﷺ في الاستشارة عندما كان يأخذ برأيها ويسمع لها ويطبق رأيها عمليا مما يجعل له الأثر البالغ في بناء شخصية المرأة المسلمة ، وكيف اتضح فيها دور القدوة العملية الذي له اثر كبير في بناء شخصية المسلم فالمسلم إذا ما كان أول من يطبق وينفذ الأوامر والتعليمات فذلك يجعل من شخصيته شخصية عملية واقعية.

الخاتمة والنتائج

بعد فضل الله تعالى عليّ في الانتهاء من هذا البحث لا بد من الخروج بخاتمة ونتائج لهذا البحث والتي يمكن أن نقول فيها أن السيرة النبوية هي خير منهاج عملي بعد القرآن الكريم تعين المسلم في حياته وفي بحثنا هذا كانت الاستشارة مثالاً رائعاً للحياة العملية التي يجب على كل مسلم أن يتخذها طريقاً ومنهاجاً له من خلال سيرة المصطفىﷺ ، وأنها أي-الاستشارة- لا تقتصر فقط على مجال دون آخر في حياة المسلم فهي شاملة جامعة لكل ميادين الحياة وفي كل وقت وظرف لا يُستغنى عنها في أي حال من الأحوال فهي شاملة للحكم والدولة والفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي في جميع الظروف والأحوال.والاستشارة مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام له ميزاته وأهدافه وخصائصه بما

يجعله مبدءاً صالحا لكل جيل ولكل زمان ومكان، وهذا كان واحدا من أهم الأمور التي طرحها البحث للسؤال والمناقشة .

وعرفنا الاستشارة أنها عملية تنقيح للأفكار وتوحيد للرؤى في قضية معينة للوصول إلى قرار موحد وصائب في تلك القضية بما يتناسب ويتوافق مع منهج الله تعالى،أما ما كان من آراء مخالفةً لمنهج الله تعالى فهي مرفوضةٌ قطعاً. وان طرح عدة آراء في قضية معينة الغاية منه الوصول إلى أصوبها بالحجة والدليل فإذا كان ذلك كان لزاماً على الجميع الالتزام بالرأي المختار من دون ترددٍ أو خوفٍ أو إشاعةٍ للفوضى وهنا تبرز الطاعة للأمير وللمنهج والتي يجب أن تكون في أعلى مراتبها، مع الاستمرار في الأخذ بمبدأ الاستشارة مما يجعل منها مدرسةً عظيمةً في صقل مواهب وعقول المسلمين لما تعرضه من مناقشات وآراء وحجج وبراهين في كل قضية من القضايا التي تطرح للاستشارة، وأنها أمانة وبالتالي يجب على المستشير أن لا يُخرج رأيه إلا بعد دراسة وجهد مستفيض للمسألة مستكملاً جميع جوانبها عارضا أمام عينيه الايجابيات والسلبيات في كل تفاصيل القضية حتى لا يؤدي الأمر إلى الشقاق والفتنة بسبب اتخاذ الآراء بفردية أو اتباعاً لهوىً أو ميولاً لجهة دون أخرى.

وبينا خلال البحث أن القرار الذي يتخذ من خلال الاستشارة يجب ان تكون له خطة تنفيذية محكمة حتى لا يكون هناك إخفاق في تحقيق النتائج الطيبة وبالتالي ينعكس الأمر على المبدأ وهو الاستشارة، وإذا حصل خلل في التنفيذ بما يعكس نتائج سلبية فهذا الخلل لا ينعكس على المبدأ أبداً فعلى كل مسلم أن يوقن أنّ المبدأ هو صحيح لا غبار ولا غبش فيه وأن الخلل الذي حصل هو في سوء التنفيذ، وهذا أيضا كان من أهم الأسئلة التي طرحتها في البحث للمناقشة وهو : هل الخلل في الأداء يعني خللا في المبدأ أو أن هناك فرقا بين الاثنين ؟

ومن الأسئلة الأخرى المطروحة في البحث : هل تكون الاستشارة لجميع الأفراد وفي كل شيء؟ ومن خلال البحث تبين أن التخصص في الاستشارة يجب أن يكون حاضراً في كل مسألة وهذا ما لاحظناه فالاستشارة تكون لعامة الناس في أمر يخص العموم ولأفراد قليلة في مسألة تخص الأفراد،وأن يستشير أصحاب الخبرات في قضايا معينة دون غيرهم،وهذا يجعل الاستشارة قوية متينة لا ضعيفة ولا نابعة من جهل أو ضعف في مستوى التفكير،وان يستشير الرجل والمرأة والكبير والصغير كل حسب حاله ، لان الاستشارة حق للجميع ولكن كل حسب تخصصه وتفكيره وعلمه بالمسألة والقضايا المطروحة،وعلى المسلم أن يبادر هو بعرض الاستشارة إذا ما رأى في ذلك مصلحة تقتضي القيام بهذا

الأمر أو أن ينتظر حتى يطلب منه الرأي فيطرح رأيه بكل جرأة وثبات ، والأدب بين المستشير والمستشار يجب أن يكون من أول لحظة وإلى آخرها وهذا ما لاحظناه خلال هذا البحث من تطبيق أسمى مراتب الأدب بين الرسولﷺوبين أصحابه رضوان الله تعالى عليهم .

والاستشارة لا تشمل الأمور التي يكون فيها حكماً شرعياً نازلاً من الله تعالى وإنما على المسلم في هذه الحالة أن يكون منفذاً لهذا الأمر من دون مناقشة أو مشاورة ومن دون تردد أو خوف لأن الأمر صدر من الله سبحانه وتعالى. وعلى المستشير أن لا يكون قد قرر مسبقاً ما يفعله ثم يأتي يطلب الاستشارة لمجرد الاستشارة وإنما عليه أن يختار من الآراء المطروحة ما يراه مناسباً.كما ان الاستفادة من تجارب الأمم السابقة أمر لا يمنعه الشرع طالما أنه لا يخالف القواعد الشرعية وهذا ما فعله الرسولﷺفي حفر الخندق التي كانت خطة تستخدمها الفرس فأخذ بها وعمل على تطبيقها.

وأخيراً على كل مسلم أن يجعل من السيرة النبوية بعد القرآن الكريم منهاج عمل في كل ميادين حياته العلمية والعملية مع الاستفادة من علوم الآخرين وتجاربهم وثقافاتهم بما يحقق له الرقي والتقدم والنصر في دينه ودنياه.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
a. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٢. أحكام القران الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي: بيروت: دار احياء التراث العربي: دار الكتب العلمية بيروت: لبنان: الطبعة: الأولى: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٣. الأم، الشافعي، محمد بن ادريس: بيروت: دار الفكر بدون طبعة.
٤. تاج العروس الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق: دار الهداية بدون طبعة .
٥. تاريخ الامم والملوك، الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير: دار التراث: بيروت: الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.
٦. التحرير والتنوير ابن عاشور، محمد الطاهر: تونس: دار سحنون: دار التراث: بيروت: الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.
٧. التشريع الجنائي في الإسلام، عبدالقادر عودة: بيروت: دار الكتب العلمية بدون طبعة.

٨. التفسير الوسيط طنطاوي، محمد سيد: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة: الطبعة: الأولى ١٩٩٧م.
٩. جوامع السيرة، علي بن احمد بن سعيد: مصر: دار المعارف: الطبعة الاولى: ١٩٠٠م.
١٠. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله: بيروت: دار الكتاب العربي بدون طبعة.
١١. الخصائص الكبرى، السيوطي، ابو الفضل جلال الدين بن عبدالرحمن: دار الكتب العلمية: بيروت بدون طبعة.
١٢. روح المعاني الالوسي، شهاب الدين محمد بن عبدالله: دار احياء التراث العربي .
١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار: الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
١٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الشامي، محمد بن يوسف: بيروت: دار الكتب العلمية: الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
١٥. سنن الترمذي، الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: بيروت: دار احياء التراث العربي.
١٦. السيرة الحلبية، الحلبي، علي بن برهان الدين: بيروت: دار المعرفة.
١٧. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، الصلابي، علي محمد: بيروت: دار الرسالة.
١٨. السيرة النبوية، ابن اسحاق، محمد بن اسحاق: ار الفكر: بيروت: الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
١٩. السيرة النبوية، ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم: دار الفكر: بيروت: الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
٢٠. السيرة النبوية، ابن هشام المعافيري: دار الجيل: بيروت: سنة النشر ١٤١١هـ
٢١. السيرة النبوية، الذهبي، شمس الدين بن عثمان.
٢٢. السيرة النبوية، السباعي، مصطفى السباعي: المكتب الإسلامي: الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٢٣. شرح النووي على صحيح مسلم، النيسابوري، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري: بيروت: دار إحياء التراث العربي: الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢٤. الصحاح في اللغة الجوهري، اسماعيل بن حماد: بيروت: دار العلم للملايين: الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد احمد بن حجر: بيروت: دار الفكر– بيروت.
٢٦. الفصول في سيرة الرسول، ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر: بيروت: دار المعرفة.

٢٧. فقه السيرة، الغزالي، محمد بن محمد: ار القلم: دمشق: الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
٢٨. في ظلال القران سيد قطبك ابراهيم حسين الشاربي المتوفي سنة ١٩٦٦م.
٢٩. فيض القدير المناوي، عبدالرؤوف: مصر: المكتبة التجارية الكبرى: لطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
٣٠. القاموس المحيط الفيروزابادي، محمد بن يعقوب: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣١. القراءة الفقهية للسيرة النبوية، الكبيسي، حافظ الكبيسي.
٣٢. القواعد الحسان في تفسير القرآن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: مكتبة الرشد، الرياض: الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
٣٣. الكامل في التاريخ، ابن الاثير، علي بن محمد بن عبدالكريم: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان: الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٣٤. اللباب في علوم الكتاب، الحنبلي، ابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي: بيروت: دار الكتب العلمية: الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٣٥. لسان العرب ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: بيروت: دار صادر: الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
٣٦. المحيط في اللغة ابن عباد، الصاحب بن عباد.

Sources and references

1. The provisions of the Qur'an Ibn al-Arabi, Abu Bakr Muhammad bin Abdullah.
2. The provisions of the Qur'an al-Jassas, by Abu Bakr Ahmad bin Ali al-Razi.
3. Mother, Shafi'i, Muhammad bin Idris.
4. Crown of the Bride Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq.
5. History of Nations and Kings, Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir.
6. Editing and Enlightenment Ibn Ashour, Muhammad al-Taher.
7. Criminal legislation in Islam, Abdelkader Odeh.
8. Interpretation of the mediator, Tantawi, Muhammad Sayed.
9. Mosque of Biography, Ali bin Ahmed bin Saeed.

10. The ornament of the Awliya and the classes of Al-Asfia, Al-Asbahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah.

11. The Great Characteristics, Al-Suyuti, Abu Al-Fadl Jalaluddin Bin Abdulrahman

12. Rouh Al-Maani Al-Alousi, Shihab Al-Din Muhammad bin Abdullah.

13. In the guidance of the best servants, Ibn al-Qayyim, Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Ayyub added.

14. Sabil al-Huda and al-Rashad in the biography of Khair al-Ubad, al-Shami, Muhammad bin Yusuf.

15. Sunan al-Tirmidhi, al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad ibn Issa ibn Surah ibn Musa ibn al-Dhahak.

16. Biography of Al-Halabi, Al-Halabi, Ali bin Burhanuddin.

17. Biography of the Prophet, presentation of the facts and analysis of events, Al-Sallabi, Ali Muhammad.

18. Biography of the Prophet, Ibn Ishaq, Muhammad Ibn Ishaq.

19. Biography of the Prophet, Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed Abu Hatim.

20. Biography of the Prophet, Ibn Hisham Al-Maafiri.

21. Biography of the Prophet, Al-Dhahabi, Shams al-Din Ibn Othman.

22. Biography of the Prophet, Al-Sebaei, Mustafa Al-Sebaei.

23. Explanation of Al-Nawawi on Sahih Muslim, Al-Nisaburi, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf bin Mari.

24. Al-Sahih in the essential language, Ismail bin Hammad.

25. Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Al-Asqalani, Shihab Al-Din Abu Al-Fadl Ahmed Bin Ali Bin Muhammad Ahmed Bin Hajar.

26. Chapters in the biography of the Messenger, Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail Ibn Omar.

27. Jurisprudence of biography, Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad.

28. In the shadows of the Qur'an, Sayed Qutb.

29. Fayd Al-Qadeer Al-Manawi, Abdul-Raouf.

30. Al-Firozabadi Contingent Dictionary, Muhammad Ibn Ya`qub.

31. The jurisprudential reading of the biography of the Prophet, Al-Kubaisi, Hafez Al-Kubaisi.

32. Good rules for interpreting the Saadi Qur'an, Abdul Rahman bin Nasser.

33. Al-Kamil in History, Ibn Al-Atheer, Ali Bin Muhammad Bin Abdul-Karim.

34. The Pulp in the Sciences of the Book, Hanbali, Abu Hafs Omar bin Ali bin Adel al-Dimashqi.

35. Lisan al-Arab Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad Ibn Makram.

36. The ocean in the language Ibn Abbad, Al-Sahib bin Abbad.